/ صفحه 351/

الوصية التاسعة:

وإذا كان شأن العدل في القرآن، هو ما رأينا في الوصيةالسابقة، فإن أساسه يرجع إلى شيء واحد، وهو الوفاء بعهد ا، و مع عباده عهود يجب الوفاء بكل واحد منها، وقد صورت لنا في القرآن أنواع كثيرة من هذه العهود: أخذ ا العهد على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا: ((ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم)) وأرشد إلى أن هذا العهد قد أخذ على الإنسان بما أودع فيه من العقل، وبما ركب فيه من قوي الإدراك، وبينّ ِ له من مناهج الخير والشر، ونصب له من الدلائل والأمارات: ((وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريهتم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى)) وأخذ ا العهد على الأنبياء باعتبارهم رسل هداية ودعاة إصلاح، يعد السابق منهم للاحق،و يبني اللاحق منهم على أساس السابق: ((وإذ أخذ ا ميثاق النبيين، لما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم، لتؤمنن به ولتنصرنه قال. أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى، قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)) وهذا العهد في واقعه ليس خاصا بالأنبياء بعضهم مع بعض، وإنما هو عهد لكل من خصصه الوجود للقيام بطرف من مسئوليات الأنبياء، وقام بشيء من وظائفهم؛ فهو عهد المصلحين للمصلحين، عهد ا على اللاحقين منهم أن يسيروا في طريق السابقين، وأن يكونوا يدا واحدة، وقلبا واحدا، واتجاها واحدا في سبيل الإصلاح يؤمنون به جميعا، ويتعاونون به جميعا، ويقر آخرهم عمل أو لهم فيه، وهو عهد يقضى أن يكون للإصلاح خطة معلومة مرسومة، منشؤها أحكام ا وشرعه، يتناقلها الخلف عن السلف، ويتممها الخلف بعد السلف. ويناقض هذا العهد أو يقطعه، أن يكون كل مصلح أمة في نفسه، وحزبا برأسه، يستأنف ولا يبني، ويهدم ولا يشيد، وذلك مفسدة للرأى، ومضيعةللخير، ونقض لعهد ا.

وأخذ ا العهد على الذين آتاهم الكتاب، ومنحهم فضل بيانه وتعليمه، أخذ عليهم العهد بالبيان، بالقلم، باللسان، بكل وسيلة من وسائل الإعلام، أخذ عليهم